

الزواج عند إموهاغ كيل أهقار
دراسة وصفية لمراسيم الزواج في أهقار

Marriage at ImohagKilAhgar
A descriptive study of marriage ceremonies in Ahgar

زندري عبد النبي

جامعة أقي. حاج موسى أموك تامنغت (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2022-04-13؛ تاريخ المراجعة : 2022-05-11؛ تاريخ القبول : 2022-06-01

ملخص:

الزواج كظاهرة اجتماعية تعتمد على العديد من العمليات الاجتماعية التي تؤدي إلى وقوعها؛ وباعتبارها من احد الأعمدة الاجتماعية التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي، من حيث تنوعه وتكاثره والترابط الاجتماعي بين الجماعات، من هذا المنطلق سنحاول أن نتطرق إلى موضوع الزواج عند إموهاغ في منطقة أهقار، حيث نقوم بعرض استطلاعي حول مراحل ومراسيم الزواج وما يحيط بها من عادات وتقاليد. ذلك من الخطبة إلى العرس واستقرار الزوجين في حياتهم الزوجية . وفي هذا الإطار سنقوم بالوقوف على هذه الظاهرة في الماضي والحاضر ذلك من اجل الوقف على التغيرات الطارئة على هذه الظاهرة . كما نحاول إعطاء تفسير لبعض السلوكيات المتعلقة بها . من اجل فهمها والإحاطة بها من الناحية السوسولوجية .

الكلمات المفتاحية: الزواج ، إموهاغ كيل، أهقار ، لمراسيم الزواج عند إموهاغ كيل أهقار، عادات وتقاليد الزواج عند منطقة أهقار ...

Abstract:

Marriage as a social phenomenon depends on many social processes that lead to its occurrence; As one of the social pillars on which the social structure is based, in terms of its diversity, reproduction and social interdependence between groups, from this point we will try to address the issue of marriage at Imohag in the Ahgar region, where we present a survey about the stages and ceremonies of marriage and the surrounding customs and traditions. That is from the engagement to the wedding and the stability of the spouses in their married life.

In this context, we will look at this phenomenon in the past and the present in order to stop the changes in this phenomenon. We also try to give an explanation of some of the behaviors related to it. In order to understand and be aware of it from a sociological point of view.

Keywords: Marriage, Imohag Kil, Ahgar, the marriage ceremonies of the Imohag Kil Ahgar, the customs and traditions of marriage in the Ahgar region...

تعد ظاهرة الزواج في أهقار من أروع وأندر الظواهر بخلاف باقي المناطق الأخرى، حيث ما يميزها عن غيرها هي تقاليدها وعرفها وعاداتها في نظام الزواج بين سكان أهقار، حيث لم يكن هناك العديد من الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع مما كانت تعاني من نقص في المراجع والمصادر المتداولة لهذه الظاهرة.

فقد كان الزواج عند أهالي أهقار متميزا وذات دلالات أثرية تاريخية لها مدلولتها ومعانيها بين سكان إموهاغ في منطقة أهقار مما كان تسليط الضوء عليها من أجل فهمها وتفسير من أجل الإحاطة بها وجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات حول هذه الظاهرة متطرقين إلى أهم النقاط التي يبني عليها الزواج عند إموهاغ كيل أهقار كدراسة وصفية لمراسيم الزواج في أهقار (منطقة الطوارق).

1-مشكلة الزواج عند إموهاغ كيل أهقار:

من أندر المواضيع التي لم يتم التطرق إليه في العديد من الدراسات والمقالات من طرف الباحثين على وجه الخصوص، حيث كان الرجوع لأصل أهالي الطوارق (أهقار) إلى أسطورة تاريخية تعود جذورها إلى: ما أصل الأهقار ومن هم؟ وكيف تكونوا بتمنراست؟... وغيرها من الأسئلة التي تتيح تفكير الباحث إلى تشوقه لمعرفة الأهقار ونظام مراسيم الزواج لديهم وتنظيمهم للنسل.

لقد كانت قصة سكان الأهقار إلى الملكة تينهنان باعتبارها الأم الروحية للطوارق بتمنراست تينهنان، أو المرأة الكثيرة الترحال والسفر.. اسم يتداول بقوة بولاية تمنراست وخاصة عند أصحاب اللثام الأزرق، أو الطوارق، والتي تشكل بالنسبة لهم الأم الروحية أو أهم الأولى التي استقرت بمنطقة الأهقار وأسست سلالتها الطوارق وحسب روايات بعض الأجداد فإن هذه الملكة تعرضت لمضايقات الأسرة الحاكمة آنذاك لتفر رفقة حاشيتها وتقطع الصحراء الكبرى لينتهي بها المطاف في أبلسة بتمنراست، أين اختارت الإقامة بسبب توفر شروط الحياة بها، حيث يوجد فيها تقاطع لوادين مهمين للتزود بالمياه، وكذا كون المنطقة عبارة عن مراكز عبور باتجاه إفريقيا، أن الروايات تقول إن الملكة كانت فاتنة جدا وهي الأم الأولى للطوارق النبلاء، وكانت معها أختها المسماة "تكمات"، والتي هاجرت إلى منطقة آير بالنيجر، أين أنجبت أولاد "مدى"، وهي قبيلة مشهورة اليوم في النيجر¹.

مما تمثل (Tin Hinan) ملكة قبائل الطوارق (أهقار)، كانت لها السلطة خلال القرن 5 ميلادي والذي عرف في حكمها بتنظيمها الاجتماعي للزواج مما تطرقنا إلى ضرورة معرفة جملة من الأسئلة والتي تم صياغتها بالتفصيل من خلال نقاط التالية:

المفاهيم الأساسية

النظام الاجتماعي: هو شبكة من العلاقات النمطية تشكل رابطة قوية ما بين الأفراد والجماعات والمؤسسات، يشير هذا المصطلح إلى الهيكل الرسمي للدور والمركز الممكن تشكيلهم في الجماعات الصغيرة المستقرة، ومن الممكن أن ينتمي الفرد لعدة نظم اجتماعية في وقت واحد، من الأمثلة على النظم الاجتماعية: أفراد الأسرة، المجتمعات، المدن الشعوب، الجماعات، الشركات والمصانع. يعتمد تعريف المجموعات ضمن النظام الاجتماعي على عدة خصائص مشتركة كالمكان، الوضع الاقتصادي والاجتماعي، العرق الدين، الوظائف الاجتماعية وغير ذلك من الصفات المشتركة².

1 <https://www.4algeria.com/forum/t/424295>

2 <https://ar.wikipedia.org/wiki.2022/01/25> سا. 13:22.

هذا يعني من خلال ما سبق أن النظام الاجتماعي سيرورة علمية تتداخل فيها العديد من الأنظمة التي تسعى في ثناياها إلى تداخل لجميع العلاقات الاجتماعية سواء بين الأفراد أو الجماعات أو المجتمع مخلفة تناسق بين أدوارها ومعاييرها وقيم... وغيرها مكونة نظام الاجتماعي وقد تتعداه إلى تنبئ به .

من خلال النظر إلى النظام الاجتماعي إموهاغ يظهر انه عبارة عن نظام قبلي، حيث أن مجتمع إموهاغ ينقسم إلى عدد من القبائل، وكل قبيلة تنقسم إلى أفخاذ وعشائر، وكل عشيرة هي مجموعة عائلات، والتي هي بدورها مجموعة أسر نواتيه، والتي تشكل قاعدة هذا الهرم القبلي، والقبيلة في الواقع هي العنصر الأساسي الذي يميز إموهاغ سواء المستقرون منهم أو ال³ رحالة ويطلقون على القبيلة اسم (توسيت)، والتي تتكون من مجموعة من الناس الذين يجمعهم الولاء المشترك لأحد أفراد القبيلة الذي يتولى رئاستها وغالبا ما يكون أكبرهم سنا أو جدهم الأكبر، والقبيلة بدورها تنفرع إلى عائلات أو عشائر تسمى (أغيون) ، ويتكون من مجموعة من الأسر التي تسمى (إيهين) ، إذن فبالرغم من كون الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع إموهاغ، حيث تتمتع كل قبيلة بالاستغلال التام في شؤونها الداخلية وتتصرف كوحدة واحدة في علاقاتها مع غيرها من القبائل الأخرى وتلعب القبيلة عدة أدوار في مختلف المجالات منها الاجتماعية والاقتصادية و السياسية.

إن الانتماء إلى قبيلة معينة تحدد المكانة التي يستحقها الفرد بين الآخرين، وكذلك الدور الذي سيلعبه والوظائف التي سيقوم بها في إطار الجماعة. هذا يعني أن المكانة الاجتماعية للفرد تحددها القبيلة التي ينتمي إليها، بمعنى إن الفرد في المجتمع يمثل قبيلة⁴.

و يعمل باسمها كما يعيش صورتها الاجتماعية الأخلاقية ، وكذا الاقتصادية فهي الإطار المادي والمعنوي الذي ينطلق منه الشخص ،فمثلا عندما يعرفك شخص بنفسه فانه يذكر اسمه ثم اسم أبيه ثم اسم قبيلته، أي إن الانتماء إلا أي قبيلة هو الذي يحدد شخصية الفرد، هذا الانتماء يبين لنا الانتماء إلى عصبية قبلية معينة كما أن الانتماء إلى قبيلة ما عبارة عن امن لجميع أفرادها خاصة الضعفاء ،كالشيخوخة والعجزة والأرامل واليتامى . إذ لا بد أن يكون هناك دائما من يقوم برعايتهم وحمايتهم لان شروط الحياة الصعبة أدت إلى ضرورة حياة جماعية،والى التعاون وهذا التنظيم الجماعي كان لازما لبقاء الجماعة والتعاون وروح المجتمع وضرورة اجتماعية⁵

الزواج : ليس هنا تعريف شامل جامع لكل أنماط الزواج الإنساني، لان الزواج نظام اجتماعي قد يكون له معان مختلفة للغاية باختلاف الثقافات ومع ذلك يمكن تعريف الزواج تعريفا واسعا على أنه⁶ .

هنا التعريف يبني الزواج على البعد الإنجاب الذي تبنا عليه العلاقة بين فردين من المجتمع الإنساني مختلفين أي ذكر وأنثى ، والأخذ بعين الاعتبار جميع العلاقات الاجتماعية المرافقة له في ظل هذه العلاقة .أي أن أساسه هو العلاقة البيولوجية التي تحاط فيما بعد بإنتاج علاقات اجتماعية تسير حاول أن نبرز أهم معها .

التضامن الاجتماعي: يعتبر مفهوم التضامن الاجتماعي من بين المصطلحات ، المتداولة في الحياة العلمية في مختلف التخصصات ؛ حيث يمكن تعريفه على انه تلك المساعدات التي يقدمها الأفراد لبعضهم البعض سوى أكانت مادية أم معنوية .

3 عبد النبي زندري : الخلفية الاجتماعية وبناء الموروث الثقافي اللامدي (دراسة مونوغرافية لبعض التعابير الشعبية فيأهقار والتاسيلي نازجر) أطروحة دكتوراه تخصص علم الاجتماعي الثقافي، جامعة الجزائر2، 2012-2013م، ص ص 244-246.

4 المرجع السابق، ص : 242

5 نفسه

6 علاقة جنسية تفرض عليها جزاءات اجتماعية ، تتكون بين فردين أو أكثر من الجنسين ومن المتوقع استمرارها عبر الزمن من اجل الحمل وإنجاب الأطفال، ص : 111.

أما في موضوعنا فنحن في هذا الإطار سنحاول إبراز أهم مظاهر التضامن الواقع في مجتمع إموهاغ والذي يصاحب مراحل ومراسيم الزواج .

2-الخطبة عند إموهاغ:

الخطبة عند الطوارق هي وعد بالزواج، وتتم بالطريقة التي أعتاد عليها جل المسلمين بحضور والي الزوج ووالي الزوجة وجمع من الأقارب وشاهدي عدل ومرابط رجل تقي من الأشراف حيث يجتمعون في خيمة أهل العروس يتبدلون الحوار في تحديد المهر وتاريخ موعد الزواج وفي حالة إتمام الاتفاق بين العائلتين تقرأ الفاتحة وترفع الأيادي وتدعو للزوجين أو الخطيبين بالبركة تتبع بالزغاريد النسوة إعلان عن الزواج ثم يقدم التمر والحليب لربط أوأصر المحبة بين العائلتين لقوله تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (21)."⁷

فمعظم إموهاغ (الطوارق) يتزوجون إلا من فتيات قبيلتهم ، ويتميز مجتمع إموهاغ ببعض الخصوصيات المتعلقة بالعادات المنظمة للخطوبة والزواج .

ففترة الخطوبة في مجتمع إموهاغ المعرف بتجانسه في التربية النشء والخوف من كل عيب وعار ، تتراوح عموما ما بين سنة إلى أربعة سنوات وقد تصل إلى أكثر من ذلك.

وتعتبر هذه المرحلة لازمة للخطبة بغرض تحضير المادي والمعنوي للخطبين وخاصة الخطيب (العروس) وهي مرحلة طبيعية ولكنها صعبة في ذات الوقت إذ يجب على الخطبين الابتعاد عن السلوك السيئة مع أدقة في الكلام والذكاء والرزانة ، وأي يساء في هذه المرحلة السرية قد يقلب الأمور على عقب ، فلا مبرر لأي تدخل إذ تبقى محبة الله (تراء مسين) تربطهما .

الزواج عند كيل أهقار :

من الخصوصيات الهامة في مراسم الزواج لدى الطوارق أن لا يدخل الزوج على زوجته إلا بعد إتمام المهر وتسليمه كاملا لأسرة العروس ، فإن ... " أم العروس تشتترط (تاغتست) أو هديتها الخاصة وعادة ما تكون ثور أو جمل وأن الطريقة تقديم (تاغتست) وهي جهاز العروس تجتمع النسوة في مخيم لتهنئة أم العروس بخطبة أبنيتها ويتحلقن حول التتدي وهو جلد مربوط على هاون يشبه الدريكة عند أهل شمال أفريقيا"⁸...

وتبقى البنت التي تتزوج لأول مرة سنة في رعاية أمها حتى تنقل أساسيات القيم العرفية منها في أسلوب تكوين الأسرة ومعاملة الزوج ويبقى الزوج بجوار أصهاره والمرأة مع أسرتها حتى تلد مولودها الأول حينها يكون مخييرا بين البقاء أو الرحيل إلى أهله كما أن الزواج يقع عادة داخل العشيرة التي تنتمي إليها الأم وتأتي صلة القرابة والطفل الذي يولد عند الطوارق يرث عن طريق الأم وأطفال الطوارق يعيشون في حضان عشيرة التي أختار الأبوان الانتماء إليها بصفة دائمة والمرأة الطارقية التي يتوفى زوجها وأصبحت أرملة ولها أطفال هؤلاء الأطفال عندما يكونون عزابا يعيشون تحت وصاية خالهم وهو أولى برعايتهم من أحد أعمامهم وعندما يتزوج أحد منهم تعيش معه أمه مع أخوان.

7 تكرا حنان وحمو علي مباركة، قبائل الطوارق من خلال المستكشفين هنري دوفيري وشارل دوفوكو أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر، منشورة، 2020 ، ص11.10.

⁸ نفس المرجع ، ص11.

وبالتالي في هذه المرحلة على الخصوص المتمثلة في طلب الزواج بعد هذه المدة الطويلة من الخطوبة ، إذ تقوم أم الشاب بالخطبة بطريقة غير مباشرة لدى أم الشابة في مناسبات الفرح و الأعراس وغيرها وبعد ذلك تخطب البنت من أهلها بواسطة رجل معروف لدى الجماعة بالحكمة والفتنة . ويتفق مع أهل البنت المخطوبة على المهر وتاريخ ومكان الزواج ، ويشترط في موضع الزواج ألا يكون بعيدا ، وعند الرجل يجب أن يتوفر فيه الماء والظل للضيوف ، والكلأ للماشية عند البدو الرجل من إموهاغ .

التقاليد والعرف السائد عند مجتمع إموهاغ

وهناك من التقاليد والعرف السائد عند مجتمع إموهاغ وخاصة عند قبائل إهقارن وهي هدية العريس للأهل العروس بعد الدخلة أي في اليوم الثاني لمراسيم الزفاف والمتمثل بهدية الناقاة للأهل العروسة وتسمى عند إهقارن بتاغست . وفي فترات تحضير العرس تقام حفلات مختلفة على إقاع التندي وألوان وامزاد التي تتغنى بقصائد الأدب الشفوي وفيها المدح للخطيبين وأهليهما، وإثناء هذه المناسبات يتعارف شباب إموهاغ بالجنس الآخر وفق أساليب خاصة وحركات لها دلالاتها ومعناها . أما المهر عند قبائل إموهاغ فيختلف من قبيلة إلى قبيلة ومن منطقة إلى أخرى، وهو في الغالب ما يكون من الإبل والماعز .

أن مراسيم عقد القران عند إموهاغ تتم بمقتضيات الشريعة الإسلامية، بقراءة الفاتحة بحضور أولياء العروسين أو وكلاهما اللذان يعبران عن موقفيهما بصوت جهوري أمام كل شهود .

والعرس عند إموهاغ يقام عند أهل العروسة، من تقاليد الزفاف فالزوج هو الذي يزف إلى بيت الزوجة في بيت والدها ويبقى معها لمدة أسبوع ثم يعود إلى مسكنه الأصلي وحسب المألوف فإن العريس سيكن لمدة سنة بجوار أهل العروسة ، وهذه العادات في طريق الزوال، عشية الزفاف يقام حفل في الخلاء تنظم خلاله سباق للجمال، وفي المساء بعد تناول طعام العشاء تقام حفلة تحييها النساء فرقة التندي يجلس فيها الرجال والناس ويتبادلون الرقصات الترقية وينتهي الحفل بعد ذلك في أواخر الليل وبعد انقضاء المدة وتحسين أحول العروس المادية وإطلاع العروسين بمسؤوليتهم العائلية المستقبلية ينتقلوا إلى بيتهم المختار⁹.

حيث في رأي آخر يستمر العرس كما قلنا سابقا مدة أسبوع ، حيث يبقى العريس في الخيمة المنصبة لهم وسط الوادي وبمقابل المدينة ، وهناك يزورهم أهل البلدة وأحبابهم ذلك من اجل تهنئتهم وتبريك زواجهما ، لكن ما نلاحظه هو أن أم العروس لا يمكنها أن تزور ابنتها في الخيمة في هذه المدة ، حيث انه لا يمكن أن ترى العروسين ، حتى اليوم السابع في ذلك اليوم يقوم العروسين كل ورفقائه بزيارة الأهل والأقارب وبيوت كبار السن من اجل تبريك الزواج والدعاء لهم بالصلاح¹⁰ . وكما قلنا أنفا يكون العرس مستمرا مدة أسبوع في هذا الأسبوع يكون السمر والغناء كل مساء، وذلك احتفالا بالزواج كما نجد الشاي موجود كل الأوقات من الصباح حتى الليل.

9https://www.facebook.com/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%B1%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA-1437432459828983/

10 عائشة : إمراة من تانزوك ، تبلغ من العمر 60 سنة.

3- بعض العادات والتقليد المرفقة بالزواج :

تاغتست:

وهي الهدية التي تهده للأهل العروسة من العريس ممثلاتنا بناقة وتخص قبيلة اوراغن لقبائل الموالي والمتحالفة معها، حيث يقوم أهل العروسة بذبحها وبتقاسمها بين مختلف قبائل إموهاغ ومن العرب من اندمجوا تحت تقاليد وعرف إموهاغ حسب العرف المتفق عليه حسب الجدول التالي¹¹:

القبيلة : انتمائها الاجتماعي اسمها بالغة إموهاغ وباللغة العربية إفوغاس موالية لقبيلة أور اغن تنوك الكلاكل

إهضانارن = = = إسنباس جزء من الضلوع

إمقرغسن = = = أظيوا الذيل

أشت وا لاي = = = تيسجوين جزء من الضلوع والكتف

كيل عزي = = = أسيو الكيلة

إكلان توسيت متحالفة مع أور اغن إري الرقبة

كيل خبساء = = تفاك فاك أضلوع بما فيهم الكتف

إنضن قبيلة الحدادين خينا الظهر بما فيه السنم

تيكلاتين = = = تاجهوت الجهاز الهضمي بالكامل

كل تقصير أو خطأ في التقسيم لم يكن حسب العرف المتفق عليه سوف يخالف أهل العروس بدفع مخالف للقبيلة المتضررة من سهامها الذي قد يكون موضوع الخلاف¹².

وبالتالي تاغتست على العموم هي: تلك الهدية التي يقدمها الزوج لام الزوجة وهي من الماشية وكل قبيلة لها ما يقدم لنسائها مثلا: عند أهقارن يقدم لام العروس الجمل أما عند أيت لوين أو كيل اغرم فيقدم الخروف، هذه الهدية تذبح في اليوم الثاني من أيام العرس ويتم الأكل منها ويتم توزيع الباقي على صديقاتها ونساء القبيلة دلالة على تقديم الشكر والامتنان على ما قدم من مساعدات في الإعداد للعرس والوقوف عليه.

إغثيمن : وهي منحة يقدمها العريس لأبناء عمات الزوجة، حتى يسمحوا لبنت خالهم بالمرور لدخول على زوجها، فهي مقرونة بنوع من النعال مصنوع من الجلد، يتم اقتناؤه من الحرفيين في أنيجر من منطقة تسمى أنقال، لذا سمي هذا النعل إنقال، وأخيرا يتم دفع ما قمتهم مال، هذه المنحة ليس الكل له الحق في أخذها بل يتم التفاوض عليها من البعيد حتى القريب حيث لا يمكن أن يأخذها إلا البعيد في النسب من أبناء عمومته ثم إذا منحة هذه المرة، فالعائلة التي تأخذها تخرج من الحساب في المرات القادمة وهكذا حتى تصل إلى القريب، وهكذا تتولى كبيرات السن من النسوة المحاكمة¹³.

إن الهدف منها؛ هو حتى تتمكن المرأة من معرفة أقاربها من عماتها، كما يتمكنون هم أيضا من الوقوف على نسيهم من البعيد حتى القريب حيث تعمل النسوة على توضيح النظام القرابة لهم .

1111 عبد النبي زندري: مرجع سابق، ص ص 238-240.

12 <https://www.facebook.com/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D8%A7%D9%84%D9%B1%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA-1437432459828983/>.

13 منقول من تقاليد وعرف سكان منطقة تاظروك أهقار" زندري عبد النبي.

تلسويت : إن ما يميز الفوز بمنحة الزوج هو أن الذي ربح أن يتولى في اليوم الموالي بالإتيان بالمرأة التي تتولى المشط بنسبة للعروس ويقدم لها **تليويت**، وهي مبلغ مالي رمزي غير مقدر يمنح اثني المشط مسحوب بالمزح و الطبل والزغاريت لما يكون المبلغ المقدم مقبول من طرف المشاطة ومساعدتها .

تافالت : وهي المهر الذي يدفعه الرجل للمرأة كشرط لزواج بها . وهو ركن من أركان الزواج في الإسلام ، فعند اموهاغ يختلف مقدار و= ما يدفع للمرأة من قبيلة لأخر ؛ فمثلا عند أهقارن يدفع الجمل وعند بعض القبائل التابعة لهم يدفع الشياه أو الخرفان . وذلك حسب الاتفاق أما عند كيل جانت فيدفع للمرأة النخيل . إذن هنا نجد أن ما يدفع من المهر هو متعلق بالمصدر المعيشي لأهل القبيلة .

إمغركن : هي الهدية التي تدفع لعمات الزوجة في صبيحة ليلة الدخلة عند كيل ازجر . وهي عبارة عن زريبات لكل واحدة من عمات الزوجة مهم كان عددهن .

تمانهيق : هي قيمة اجتماعية مزيج بين الاحترام والتعالي ، الذي يكون عند الفرد حين تواجهه عن أقاربه لكن هؤلاء الأقارب بعدين عنه في السكن - يسكنون في منطقة غير منطقتهم - كأبناء عمه أو خاله . وبما انه ليس محتك بهم ، فانه يحرس على أن لا يصدر منه أي سلوك ينقص من قيمته عندهم . وفي بض يصل الأمر عند البعض إلى الامتناع عن الأكل أمامهم ، وعدم إنزال اللثام أن الفم حتى لا يقع في ما ينقص من قدره أمام أهله الغرباء .

تبويها : وهي عكس تمانهيق إلى حدا ما، غير أنها لا تعني الخروج عن مجال الاحترام فهي نوع من المزح المفرط ، حيث يصل الأمر بين أولاد العمومة أو الأخوال إلى المكيدة والخداع من اجل الإقاع بمن تربطه بك علاقة قرابة بشرط أن تكونان قد كبرتما في نفس المكان .حيث يكون فيها المنافسة في بعض الأحيان لأجل معرفة من سيربح من يصبر على مكائد الآخر لكن دوما في الإطار الأخوي¹⁴ .

أساء هضان : ويقصد بها سبعة أيام العرس ، حيث أن تتطلق هذه الأيام من يوم العقدة إلى يوم الخرجة و التي تكون من ليالك الجمعة إلى صباح يوم الخميس فيها العديد من المنازل من العادات والتقاليد . تتصب خيمة للعروسين في مكان معتاد حسب كل منطقة ، في مساء الدخلة تعمل النساء من أقارب أم الزوجة وصديقاتها على تنصيب الخيمة وتجهيزها وتزيينها حتى يتم استقبال الزوج فيها .ثم تأتي بعده النسوة بالزوجة ، حيث تزف لعريسها عن طريق قصائد تحمل في طياتها رسائل الشكر والامتنان من ام العروس وكذا النصائح للعروسين في تدابير حياتهم .هذه العادة تقبصة إلى ثلاثة أيام . لكنها بقية بنفس الاسم أي سبعة أيام (أساء هضان) .

أهن زازغ (تهنضريت) : وهي نوع من المزاح يكون أيام العرس وفي الحياة اليومية . حيث تكون في جلسات الشاي . وعند خيمة العريس طيلة أيام العريس بينه والأصدقاء أو بين العريس وأبناء عمومة أو الخيلولة للعروس .

تغھوت : ويقصد بها القصعة ، التي يقدمها الزوجة لأهلها ، حيث تقدم كذلك من طرف أحباب العائلة . وهي عبارة عن هدية متكونة من كيس أو أكثر مع لوازمه لصنع الطعام . قديما كان الناس يساهمون مع أهل العروس بتقديم الطعام كمساعدة لهم في العرس .

العزول (الانتقال إلى بيت العروسين) : حسب المعروف عند إموهاغ أن الزواج لا يعني الانتقال إلى البيت الزوجية ، بل هما أمران منفصلان ؛ حيث أن عزل الزوجين إلى بيتهما الجديد تسبقه تحضيرات يقوم بها الزوج كما تقوم بها أم العروس التي تقوم بشراء جميع لوازم ابنتها وتجهز لها كل لوازم بيتها من أواني الطبخ و الفرشةالخ.

14 منقول من تقاليد وعرف سكان منطقة تازروك أهقار" زندري عبد النبي.

هذه الاستعدادات قد تصل مدتها إلى عام أو أكثر، لأن بعض الشباب يتزوجون وليس لهم مساكن، كما تتولى أم العروس ضمان بيت مؤقت لمضجع فيها ابنتها وزوجها، لأن هذه الفترة يكون فيها الزوج عالة على أنسابه حتى يستقر في بيته. لكن هذه الظاهرة شهدت تراجعاً في السنوات الأخيرة، حيث أصبح الشباب يجعلون بناء البيوت من الأولويات قبل الزواج، وذلك من أجل أن يقيموا فيها مباشرة بعد الزواج وان طال بهم الأمر لا يصل إلى مدة عام، وذلك حسب الاستعدادات التي تقوم بها العروس التي تكون عادة بعد الزواج إلى بعد الاستعداد التام للزوجة¹⁵.

ما يمكن استخلاصه أن عادات الزواج في تاظروك لم تشهد تغيرات كبيرة، حيث يقام العرس في الوادي الذي تنصب فيه خيمة، وكما لا يتم العزل إلا بعد استعداد أم العروس، لكن ما تجدر الإشارة إليه هو ظهور بعض الخارجين عن هذه القواعد العرفية، حيث بدأ بعض الشباب القيام بأعراسهم في بيوتهم والعزل مباشرة مع الزواج، وقد تقصر مدة أيام الزواج إلى ثلاثة أيام.

(ج) - ظاهرة تنظيم الأسرة عند إموهاغ :

يرى بعض الباحثين أن قلة عدد السكان سواء في المجتمع أو أي أمة، يؤدي إلى رفع مستوى المعيشة، لأن ذلك يحدث توازناً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية على مستوى الدخل الفردي والجماعي القومي، وكما يتيح نصيباً أوفر للأفراد، مما يمتلكون وما ينتجون، كما أن من الناحية النظرية فالأسرة الصغيرة الحجم تتمتع بمستوى معيشة أعلى من الأسرة الكبيرة يحمي المعيشة الذي وصلت إليه.

هنا تبرز حركية الجماعة ومدى نفوذ سلطتها على الفرد، لأن قرارات تنظيم الأسرة في المجتمع التقليدي عادة ما تعود إلى قرارات الجماعة وطبيعة القيادة والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها.

لقد عرف مجتمع إموهاغ التقليدي عدة أنماط لتقييد عدد المواليد (المولود عند إموهاغ) ذلك أن رئيس القبيلة بإمكانه أن يأمر أفراد قبيلته بتحديد عدد المواليد ويكون الأمر بزيادتها وذلك تبعاً لتناقض أو تزايد الموارد الطبيعية وتوقعاتهم للمستقبل خصوصاً في الفترات التي تنذر بالقحط، ويرى البعض أنه بإمكان رئيس القبيلة أن يأمر بإيقاف الإنجاب تماماً.

حيث أنه عند زيادة المولود يحتفلون بتسمية المولود في اليوم السابع من ولادته بقامة حفلة تذبج فيها الأغنام وتكون مناسبة للغناء والرقص ويسمى المولود على القرعة من أسرة أبيه أو أحد مشاهير إموهاغ في مختلف المجالات، ويسمى الولد بالاسم الذي يظهر في القرعة وعلى الرجل الذي تفوز قرعته أن يحضر هدية للمولود كما يجب أن يهدي له الهدايا في المناسبات وخاصة الأعياد الدينية، ويسمى اسم شخص على آخر عند إموهاغ بـ أنمغروا وتقدم الأطعمة والشاي للمهنئين الذين يتوافدون على بيت المولود من الصباح ويدعون للأب بالبركة والخير في مولده. ويسمى إموهاغ أولادهم بأسماء عربية إسلامية وخاصة اسم محمد وعلي كما يسمون أيضاً أسماء إموهاغ قديمة مثل أخنوخن، و تبارك على السور القرآنية. ويشهرون إموهاغ بأسماء الكونيا {المدعو} = (تسلافت)¹⁶.

ويبدو أن هذه العملية ضرورية في المناطق التي يقطنها إموهاغ، وذلك نظراً لطابعها المناخي الصحراوي الذي يتميز بقسوة وضآلة تهطل المطر، وإنتاجها الذي لا يكاد يكفي سكانها لإشباع حاجاتهم من الغذاء، وعلى هذا الأساس توصل إموهاغ في إطار التوازن الإيكولوجي إلى إيجاد العدد الأمثل من السكان الذين يمكن توفير الغذاء لهم أي أنهم عرفوا تنظيم الأسرة.

15 منقول من تقاليد وعرف سكان منطقة تاظروك أهقار " زنديري عبد النبي

16 <https://www.facebook.com/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%B1%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA-1437432459828983/>.

أما عن الجانب الذي يخص وسائل منع الحمل أو بالأحرى طرق منع الحمل ، فلقد توصل " بلانجرنون " بعد بحث عميق إلى الطريقة التي تستخدمها النساء لمنع الحمل فقال: " بالرغم من أن النساء أكثر تكتماً حول موضوع منع الحمل ، فقد توصلت بعد صبر طويل إلى معرفة وسيلة خطيرة ، و لكنها ناجعة و فعالة و لكن انتشارها بين النساء ليس مؤكداً نظراً لما يحيط بمثل هذه الأشياء من كتمان أخبرتني سيدة تارقية أن النساء يستعملن " مسيرا Sonde " ويصنعن من حجر " أزار يفAzarif " أو " الشب " بالعربية، بحيث يأخذ شكل القلم الحجري ثم تستعمله المرأة بحركة "ميكانيكية" في المهبل، وعلى فترات متتالية، لكن كثيراً ما أدت هذه العملية كما تقول السيدة التارقية إلى وفاة الكثيرات¹⁷ .

من خلال ما تم سيقاه أعلاه كانت بروز هذه المظاهر التي كان إموهاغ يمارسونها في حياتهم قديماً، تمتاز كونها ذات طابع تقليدي مما كانت هناك ردود أفعال من طرف أهالي تازروك تتسم بالاحتشام وتهرب من الإجابة لولا تدخل بعض الممرضين والأطباء المختصين بالمركز الصحي بتازروك والذين قمنا بمقابلة معهم كونهم لديهم علاقات وطيدة معهم بالتالي تمكنا من أخذ الإجابات حول أسئلتنا، حيث كانت ردودهم حول أن : السكان في تازروك يعتمدون على تنظيم النسل بتباعد بين المواليد، ولا يعملون على تحديده ... أما عن الوسائل المستعملة في ذلك، فنجد حبوب منح الحمل التي تشتريها النسوة من الصيدلية... أما عن الاستشارة حولها فهي قليلة جداً.... ، وأضاف احد الممرضين القائم على الصيدلية أنه بالنسبة لموانع الحمل التي تتبعها النساء في تازروك، نوفر لهم حبوب موانع الحمل مع تقديم النصائح الى كيفية تناولها من طرف النسوة اللواتي يشتريها هذه الحبوب....، أيضاً هناك وسائل أخرى لتنظيم النسل (الحمل) فقد تم استخدام أنبوب منع الحمل لدى الذكور (الواقي)، رغم ذلك هناك بعض الردود السلبية من طرف أهالي تازروك في امتناعهم للإجابة عن أسئلتنا حيث اعتبرها أننا نتحدث في عورات وهذا في ديننا الإسلامي يمنع التطرق في الأخذ بعورات، لكن من خلال أننا أنشئنا رابط الصداقة ببعض أهالي تازروك (الذين قمنا بمقابلة معهم)، توصلنا إلى جمع هذه المعلومات من خلال لما يتميز به أصحاب هذه المنطقة من ثقافة جنسية تم اكتسابها عبر الزمن من خلال أعيان هذه المنطقة¹⁸ .

من خلال ما سبق أعلاه نتوصل أخيراً على مجموعة من النقاط والخاصة بالمجتمع أهقار حيث تم التوصل إلى أن التنظيم الأسري عند إموهاغ كيل أهقار اعتمده على أهم معيار ألا وهو التباعد في المواليد دون تحديد النسل مما يدل على أن هذا المجتمع الأهقاري متمسك بعادات وتقاليد وعرف الثقافة الهقارية... وغيرها من معايير التي طبعت في مجتمعهم دون سواهم مبالين بما جاء به العصر الحديث والذي يدعو إلى تنظيم النسل في وقتنا هذا باتخاذ إجراءات طبية كاستعمال الأدوية أو قيام بالعمليات الجراحية... وغيرها من الإجراءات المطبقة في تحديد وتنظيم النسل اليوم.

خاتمة :

من خلال ما تم عرضه في مثن هذه الدراسة وما تم ذكره حول الزواج عند الأهقار وذلك بتطرقنا لدراسة وصفية لمراسيم الزواج في أهقار كظاهرة اجتماعية في مجتمع إموهاغ، حيث تم عرضنا إلى عادات وتقاليد التي تميز العرس عند إموهاغ ، وذلك بإظهار هذه الأخيرة غالبيتها لكونها مهمة في مسيرة الزواج مجتمع الأهقار، مما كان هدفنا أساسياً وهو توضيح نظام الزواج وتنظيم النسل في المجتمع الأهقاري من خلال أننا أصحاب هذه المنطقة قاطنين فيها نظراً لأهميته بالمنطقة من جهة وثراء هذا الموضوع علمياً من جهة أخرى.

17 Blanguernon (Claude) : « Le Hoggar » .Paris ; Arthaud, PP : 111.112.

18 مقابلة زنديري عبد النبي، 24/12/2021، 19:00 سا.

قائمة المراجع:

1. عبد النبي زندري: الخلفية الاجتماعية وبناء الموروث الثقافي اللاملدي (دراسة مونوغرافية لبعض التعبيرات الشعبية في أهقار والتاسيلي نازجر) أطروحة دكتوراه تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر 2، 2012-2013م، ص ص 244-246.
2. تكرا حنان وحمو علي مباركة، قبائل الطوارق من خلال المستكشفين هنري دوفيري وشارل دوفوكو أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر، منشورة، 2020.
3. عائشة : إمرأة من تازروك ، تبلغ من العمر 60 سنة.
4. منقول من تقاليد وعرف سكان منطقة تازروك أهقار " زندري عبد النبي.
5. <https://www.4algeria.com/forum/t/424295>
6. <https://ar.wikipedia.org/wiki/2022/01/25> سا 13:22.
7. <https://www.facebook.com/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%B1%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA-1437432459828983/>
8. <https://www.facebook.com/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%B1%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA-1437432459828983/>.
9. Blanguernon (Claude) : « Le Hoggar ».Paris ; Arthaud.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب: APA

عبد النبي زندري ، (2022) ، الزواج عند إموهاغ كيل أهقار - دراسة وصفية لمراسيم الزواج في أهقار - ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14(02)/2022، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 329 - 338.